

بحار الأنوار

[190] إذ ثمرته الخلود في الجنة، وعدمه يوجب الخلود في النار، بخلاف العمل. الثاني أن المراد أن النية بدون العمل خير من العمل بدون النية، ورد بأن العمل بدون نية لا خير فيه أصلاً، وحقيقة التفضيل تقتضي المشاركة، ولو في الجملة. الثالث ما نقل عن ابن دريد وهو أن المؤمن ينوي خيرات كثيرة لا يساعده الزمان على عملها، فكان الثواب المترتب على نيته أكثر من الثواب المترتب على أعماله. الرابع ما ذكره بعض المحققين وهو أن المؤمن ينوي أن يوقع عباداته على أحسن الوجوه لأن إيمانه يقتضي ذلك، ثم إذا كان يشتغل بها لا يتيسر له ذلك، ولا يتأتى كما يريد، فلا يأتي بها كما ينبغي، فالذي ينوي دائماً خير من الذي يعمل في كل عبادة، وهذا قريب من المعنى الأول ويمكن الجمع بينهما ويؤيدهما الخبر الثالث والخامس (1) وما رواه الصدوق - ره - في علل الشرائع بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام أنه كان يقول نية المؤمن خير من عمله، وذلك لأنه ينوي من الخير ما لا يدركه، ونية الكافر شر من عمله، وذلك لأن الكافر ينوي الشر ويأمل من الشر ما لا يدركه، وبإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال له زيد الشحام: إني سمعتك تقول: نية المؤمن خير من عمله، فكيف تكون النية خيراً من العمل؟ قال: لأن العمل إنما كان رياء المخلوقين، والنية خالصة لرب العالمين، فيعطي عزوجل على النية ما لا يعطي على العمل، قال أبو عبد الله عليه السلام: إن العبد لينوي من نهاره أن يصلي بالليل، فتغلبه عينه فينام، فيثبت الله له صلاته ويكتب نفسه تسبيحاً ويجعل نومه صدقة (2). الخامس أن طبيعة النية خير من طبيعة العمل، لأنه لا يترتب عليها عقاب أصلاً بل إن كانت خيراً أثيب عليها، وإن كان شراً كان وجودها كعدمها _____ (1) يعني الحديث الثالث والخامس في باب نية الكافي، وهو كذلك في ما نحن فيه. (2) علل الشرائع ج 2 ص 211، وسيجئ تحت الرقم